الحكاية الشعبية في مركز الفشن

(حكاية الحيوان أنموذجًا).

إعداد

أسماء منصور ذكي محمد

باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية- كلية الأداب-جامعة بني سويف

إشراف

أ.د / خالد عبد الحليم محمد أبو الليل.

أ.م.د / محمد حسين حسن هلال .

المستخلص:

حكاية الحيوان ؛ حكاية يقوم فيها الحيوان بالدور الرئيسي ، وقد يكون شخصًا من شخوص الحكاية ، يسقط عليه المؤلف الصفات الإنسانية بحيث يتحرك ويتصرف ويتكلم كالإنسان ومن هذه الحيوانات (الأسد – الذئب – الخيل – الحمار ...وغيرهم) ، وقد يكون مجرد رمز أو صورة تتخذها شخصية ما في الحكاية .

لذلك فهي تنقسم إلى نوعين :

حكايات حيوان خالصة : وتكون جميع الشخصيات فيها من الحيوانات .

وحكايات حيوان مشتركة : وفيها تشارك شخصيات الحيوان البطولة مع الإنسان .

ويعد هذا النوع من الحكايات امتدادًا لأسطورة الحيوان . كما أنها قصيرة في الغالب ، وتضم عناصر قليلة مقارنة بأنواع الحكايات الأخرى .

ولحكاية الحيوان وظيفتها الخاص ؛ فهي محاولة لتفسير أشكال وصفات الحيوانات باختلاف فصائلها ، بالإضافة إلى كونها وسيلة لترسيخ القيم الإنسانية والأخلاقية المرغوب فيها والتنديد بالصفات السلبية التي لا يقبلها المجتمع .

الكلمات المفتاحية:الحكاية الشعبية؛ الفشن؛ الحيوان

Abstract

The Animal Tale : on of the tales which the animal plays the main role. It may be person of characters . the auther make it act , move and speak as man from this animals the lion, the horse and donkey . and it may be only code one of characters make it in the tale. So it divide two types : complete animal tales and common animal tales .

This type of tales is extension of the myth of the animal , they are often short and contain few elements compared to other tales .

The animal tales has its own function: It is an attempt to interpret different forms and recipes according to their different categories. In addition to being a means to consolidate the desired human and ethical values and denouncing the negative qualities that society does not accept it .

لمحة تاريخية عن مركز الفشن : [1]

الفشن بلدة كبيرة على الترعة الإبراهيمية ، بنيت في أطلال مدينة قديمة ، ورد في الخطط التوفيقية أن اسمها " فنشي " بتقديم النون على الشين ، وفي كتاب مباهج الفكر باسم " الفنش " ، كما أطلق عليها الملك شنشن الأول ؛ أحد ملوك الأسرة ٢٢ اسم " شنشن " ، وظلت بهذا الاسم حتى قدوم العرب إلى مصر ، وأطلقوا عليها اسم الفشن .

وهي من أعمال البهنساوية ، وفى عهد محمد على ، تم اختيار مدينة الفشن مقرًا لحاكم شمال الصعيد ، وأقام بها مباني للمصالح الحكومية ، وأنشأ بها أول مدرسة نظامية .

كانت مقرًا لولاية البهنسا من سنة ١١٣٣هـ /١٧٢١م إلى ١٢٣٦هـ / ١٨٢١م عندما أصدر محمد على أمر بنقل قاعدة الولاية من الفشن إلى مدينة المنيا ، على أن تكون الفشن قاعدة لقسم الفشن الذي أنشئ بها في نفس العام ، وسمي بمركز الفشن منذ ١٨٩٠م.

كما كانت قاعدة لمديرية الأقاليم الوسطى ، ثم أصدر محمد على أمر بتقسيم مديرية الأقاليم الوسطى إلى مديريتين (بني سويف – المنيا) ، وبذلك بقيت الفشن قاعدة لمركز الفشن إلى اليوم.

---

[1]() يمكن الرجوع في هذا الجزء إلى :

١- محمد آمين فكري – جغرافية مصر – مطبعة وادي النيل المصرية – ط١- ١٢٩٦هـ – صـ ١٣١ .

٢- محمد رمزي – القاموس الجغرافي – القسم الثاني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – جـ٣- ١٩٩٤هـ – صـ ١٨٨ ،١٨٩ .

٣- البوابة الإلكترونية لمحافظة بني سويف – www.benisuef.gov.eg.

مفهوم الأدب الشعبي :

منذ بداية الاهتمام بالفولكلور كعلم ، وقد اختلف الباحثون حول تحديد ماهيته إلا إنه يندرج تحت الأنثروبولوجيا الثقافية التي تعني بدراسة العادات والتقاليد ، ومؤسسات الشعوب الحية . وعلم الأنثروبولوجيا يعتبر الفولكلور أحد العناصر الهامة التي تتألف منها ثقافة أي شعب من الشعوب [١]. لذلك يعد الفولكلور جزء لا يتجزأ من حضارة كل أمة ، بل والخاصية التي تميز كل مجتمع عن غيره ، فلكل جماعة عاداتها وتقاليدها الخاصة التي تعتز بها ، وتتوارثها جيلا بعد جيل .

والفولكلور اصطلاح علمي مشتق عن الانجليزية ، أدخله العلامة " وليم توماس W.G.Thomas" لأول مرة على المصطلحات العلمية سنة (١٨٤٦م) . والترجمة الحرفية للكلمة تعني" حكمة الشعب " أو " المعرفة الشعبية " وسرعان ما تبنى الباحثون في مختلف البلدان هذا الاصطلاح ومن ثم أصبح اصطلاحا عالميا[٢].

ويعد الفولكلور أو الثقافة التقليدية والشعبية ؛ جملة أعمال إبداعية نابعة من مجتمع ثقافي ، وقائمة على التقاليد تعبر عنه جماعة أو أفراد معترف بأنهم يصورون تطلعات المجتمع ، بوصفه تعبيرا عن الذاتية الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع ، وتتناقل معاييره وقيمه شفاهة أو عن طريق المحاكاة أو بغير ذلك من الطرق ، وتضم أشكاله ، فيما تضم ، اللغة والأدب ، والموسيقى والرقص والألعاب

---

[١]() وليم ر. باسكوم : الفولكلور والأنثروبولوجيا ، ترجمة : أحمد صليحه القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤– مجلة الفنون الشعبية – العدد (٤٣) – ١٩٩٤م ، صـ٤٩.

[٢]() يوري سوكولوف : الفولكلور قضاياه وتاريخه – ترجمة حلمي شعراوي وعبد الحميد حواس ، مراجعة عبد الحميد يونس – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر –١٩٧١م – صـ ١٧.

والأساطير والطقوس والعادات والحرف والعمارة ، وغير ذلك من الفنون [١] .

والفولكلور بهذا المفهوم مصطلح عام يشمل الكثير من مظاهر الحياة كالفنون ، والعادات ، والحرف ، بالإضافة إلى اللغة والأدب والتي من ضمنها الأدب الشعبي .

والأدب الشعبي جزء من الفولكلور ، وهو مفهوم أكثر خصوصية ، فيعد كل الأدب الشعبي فولكلورًا وليس كل الفولكلور أدبًا شعبيًا . ويعرف الأدب الشعبي بأنه " نوع من الإبداع الأدبي ويمثل كذلك جزءًا مهمًا من التراث الشعبي ويشتمل على : الحكايات الشعبية ، والأغاني الشعبية ، وأهازيج الطقوس الدينية ، والألغاز ، والأمثال ،وغيرها "[٢]. فهو يشمل كل أشكال التعبير الشعبي النثرية والشعرية .

وكذلك هو " تعبير عن انفعال عاطفي أو فكري يتخذ اللهجة العامية أسلوبًا له في التعبير ، تطغى على معانية السذاجة التي تميز ابن الشعب المحروم من الثقافة ، ولكنها سذاجة لا تخلو من إرهاف الحس وبراءة وعفوية في إطلاق المشاعر والأحاسيس ، وصدق يتجلى في استعمال الألفاظ والأساليب واختيارها " [٣] .

وفي محاولة للدكتور أحمد علي مرسي لتعريف مصطلح الأدب الشعبي ، استعرض عددًا من هذه المصطلحات التي جاءت في مؤلفات الكتُّاب الذين طرقوا هذا الموضوع ، وحدد هذه التعريفات ورتبها وفق انتشارها كالأتي [٤] :

الأدب الشعبي يتسم بالعامية .

---

[١]() محمد الجوهري – حماية التراث الشعبي دور مستقبلي لعلم الفولكلور– القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مجلة الفنون الشعبية العدد (٥٨،٥٩) – ١٩٧٣م – صـ١٤.

[٢]() عبد الحميد يونس – دفاع عن الفولكلور – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٣م – صـ١٤.

[٣]() أحمد علي مرسي – الأدب الشعبي العربي المصطلح وحدوده – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مجلة الفنون الشعبية – العدد (٢١) – ١٩٧٨م – صـ١٨.

[٤]() إبراهيم محمد مدحت غيث – الوظائف الاجتماعية للحكاية الشعبية في كينيا – صـ ٧.

الأدب الشعبي ينتقل عن طريق الرواية الشفاهية .

الأدب الشعبي مجهول المؤلف ويشترك في تأليفه أكثر من فرد .

الأدب الشعبي يعبر عن وجدان الجماعة أو نفسية الشعب .

الأدب الشعبي مأثور.

وهناك من اشترط أن يكون ساذجًا وتلقائيًا وأنه يعبر أساسًا عن الطبقات الكادحة والفلاحين ، وهناك من رأى أنه يمكن أن يكون معروف المؤلف .

وقد أورد الدكتور أحمد علي مرسي في كتابه تعريفين للأدب الشعبي [١]:

فالأول : الأدب الشعبي هو أسلوب التعبير الفني المأثور عن الفكر والعادات والتقاليد الجمعية ، والذي يتوسل بالكلمة .

والثاني : الأدب الشعبي هو الإبداع الفني الجمعي المأثور الذي يتوسل بالكلمة .

هذا ومازال تحديد ماهية الأدب الشعبي أمر يختلف حوله النقاد ودارسو الأدب ، لذلك يمكن اعتبار أن الأدب الشعبي

هو: " الأدب الذي يعبر عن وجدان الشعب ويمثل اتجاهاته ومستوياته الحضارية وهو لا يأخذ صورة نهائية محددة وإنما تضيف إليه الأجيال المتعاقبة ، وتحذف منه ، وتعيد ترتيب عناصره وتجري فيه بعض التغيرات ، ليلاءم ذوقها ويعبر عنها " [٢] .

---

[١] () أحمد علي مرسي – الأدب الشعبي العربي المصطلح وحدوده – مرجع سابق – صـ ٢٥.

[٢] () نادية عبد الفتاح الباجوري – الحكاية الشعبية عند الهوسا في نيجيريا –القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠١٥م – صـ٢٢.

فهو الذي أصدره العقل الجمعي في منظومات شفاهية بلغته الخاصة ليعبر عن روح الجماعة ، ويدرس عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ، وهو تراث الشعب ، يتوارثه الناس جيلا بعد جيل ، ويستمر مع الإنسان منذ ميلاده وحتى وفاته.

مفهوم الحكاية الشعبية :

وكما اختلف الباحثون حول ماهية الفلكلور والأدب الشعبي ، اختلفوا أيضا حول الحكاية الشعبية فهي " العمود الفقري في التراث الشعبي وهي التي نطلق عليها مجازًا الأدب الشعبي " [١] .

كما أن البعض اعتبر أن الفولكلور يعني الحكايات الشعبية ، " ففي هذا التعريف نجد أن ((لومالا k.luomala)) يقول بأن الفولكلور يشير في بعض الأحيان إلى نوع من التصنيف غير محدد تحديدا دقيقا لقصص تتميز عن الأساطير بصورة غامضة "[٢].

فالحكاية من أكثر الأنواع الأدبية الشعبية غموضًا وتداخلًا ، وليس من السهل وضع تعريف محدد لها ، وهي نتاج تداخل للعلوم الإنسانية كعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلوم الفلسفة ، وغيرها بالإضافة إلى مجالات الأدب و الفنون .

لذلك اختلف الباحثين في وضع تعريف جامع مانع للحكاية ، لما يسببه المصطلح من إشكالية على عكس الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى "حيث أنها جميعًا تعرف نفسها بنفسها وأن كل نوع منها يتحدد في ذاته تحديدًا كاملًا، بحيث لا يمكن أن

---

[١]() مجموعة من الباحثين – الثقافة الشعبية في دول البحر الأحمر بين الوحدة والتنوع – بحث" الأدب والأغنية الشعبية في فلسطين (إطلاله عامة)" – للباحث عمير يحيي الفرا (نقلا عن أحمد رشدي صالح في تعريفه للحكاية الشعبية)– القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – ٢٠١٠م – صـ ٣٤٥.

[٢]() فوزي العنتيل – الفولكلور ما هو ؟ – القاهرة – دار المعارف بمصر – ١٩٦٥م – صـ ٣٨،٣٩.

يختلط بغيره من الأنواع الأخرى ، وهذا لن نجده ميسرًا في تعريف الحكاية الشعبية " [1].

وبالرجوع إلى بعض معاجم اللغة العربية في مادة "حكى" فإننا نجد أن معنى الحكاية

في المعجم الصافي " حكى : الحكاية كقولك حاكيت فلانًا ، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزْهُ . المحاكاة :المشابهة . أحكيت العُقدة: شددتها . حكت: شدَّت "[2].

وفي المصباح المنير " (حكيت) الشيء أحكيه حكاية أتيت بمثله على الصفة التي أتى بها غيرك فأنت كالناقل ومنه حكيت صنعته إذا أتيت بمثله وهو هنا كالمعارضة وحكوته أحكوه لغة قال ابن السكيت وحكى عن بعضهم أنه قال لا أحكو كلام ربي أي لا أعارضه " [3] .

وفي المعجم الوسيط " (حكى) الشيء – حكاية : أتى بمثله . و– شابهه . يقال : هي تحكى الشمس حسنًا . و– عنه الحديث : نقله . فهو حاكٍ. (ج) حُكاةٌ: (حاكاه): شابهه في القول أو الفعل أو غيرهما . (الحكاية): ما يحكى ويقص وقع أو تُخَيَلَ. و– اللهجة : تقول العرب : هذه حكايتنا. (الحكاء) :الكثير الحكاية .

---

[1] () نبيلة إبراهيم – أشكال التعبير في الأدب الشعبي – القاهرة – دار نهضة مصر – بدون تاريخ طباعة – صـ٩١.

[2] () صالح العلي صالح – المعجم الصافي في اللغة العربية – أمينة الشيخ – ١٤٠١هـ – صـ١٢٩.

[3] () أحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ – المصباح المنير – بيروت – مكتبة لبنان – ٧٧٠هـ – صـ٥٦.

و- من يقص الحكاية في جمع من الناس . (الحكى) من النساء : النمامة المهذار. " [١].

ولا يكاد يخلو تعريف من تعريفات الفولكلور- قديما وحديثا – وعند كل من علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الفولكلور وغيرهم ، من النظر بعين الاعتبار إلى الحكاية الشعبية عند تعريفهم لمادة العلم ، بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع بعض هذه التعريفات [٢].

ففي معجم المصطلحات الأدبية ، قدم المؤلف تعريفا للحكاية ، ثم عرض تعريفا لكل نوع من أنواع الحكاية مستقلا بذاته ، إلا أن ما يهمنا هنا هو تعريف الحكاية بوجه عام ، والحكاية الشعبية بوجه خاص .

فالحكاية عنده Tale ؛ سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل ، والتعبير بالانكليزية مستمد من كلمة انكليزية قديمة تعني الكلام ، وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط ، وقد تروى في أكثر الأحيان بضمير المتكلم ، ومن أشهر الحكايات ((حكايات كانتربري)) لتشوسر وقد يشير التعبير دون دقة إلى رواية كما هي الحال في حكاية (قصة) مدينتين لديكنز. أما الحكاية الشعبية Folktale : خرافة (أو سرد قصصي) تضرب جذورها في أوساط شعب وتعد من مأثوراته التقليدية . وخاصة في التراث الشفاهي . ويغطي المصطلح مدى واسعا من المواد ابتداء من الأساطير السافرة إلى حكايات الجان . وتعد ألف ليلة وليلة مجموعة ذائعة الشهرة من هذه الحكايات الشعبية [٣] .

---

[١]() المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية (جمهورية مصر العربية)- مكتبة الشروق الدولية – ط٤ – ٢٠٠٤م – صـ١٩٠.

[٢]() محمد حسين حسن هلال – الحكاية الشعبية "دراسة ميدانية في مركز العياط " – أطروحة ماجستير – قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة القاهرة – ١٩٨٩م – صـ٢ .

[٣]() ينظر: إبراهيم فتحي – معجم المصطلحات الأدبية – تونس- صفاقس – التعاضدية العمالية – ط١ – ١٩٨٦م ، صـ١٤٠:١٤٣ .

وفي معجم الفلكلور يقول الدكتور عبد الحميد يونس " إن مصطلح الحكاية يدل على أن المقصود منه ليس مجرد الإخبار والسرد والقصص؛ ذلك لأن الحكاية لغة تدل على المحاكاة والتقليد " [١].

ورأى الدكتور كمال الدين حسين أن " الحكاية الشعبية التي تحكي عن الواقع واضطراباته وتناقضاته في محاولة لحل هذا التناقض على مستوى الحلم والخيال "[٢] .

وقد أوردت الدكتورة نبيلة إبراهيم للتعريفين الألماني والإنجليزي للحكاية الشعبية إلا إنها جمعت بينهما في أن " الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم ، وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية " [٣] .

ومن خلال التعريفات السابقة وإسنادا إلى أن العمل في الحقل الفولكلوري دأب متواصل . فإذا قام الباحث بجمع مادة من التراث الشعبي في فترة من الزمن ، فإنه لا يستطيع أن يدعي إن هذه المادة تعكس شخصية الشعب في جميع العصور . حيث أن الجماعة الشعبية تخضع من ناحية أخرى لعوامل التغير التي تعتري حياتها [٤] .

فأن الحكاية الشعبية لم تختفي كما يظن البعض ولكنها تتطور بتطور الإنسان وتتشكل وفقًا لتقدمه ، لذلك يمكننا اعتبار أن :

---

[١] () عبد الحميد يونس – معجم الفلكلور مع مسرد إنجليزي – عربي– نسخة إلكترونية (موقع كتب عربية) – ١٩٨٢م – صـ٢٣٥.

[٢] () كمال الدين حسين – دراسات في الأدب الشعبي – الجيزة – مطبعة العمرانية للأوفست – ٢٠٠١م – صـ٦٤ .

[٣] () نبيلة إبراهيم – أشكال التعبير في الأدب الشعبي – المرجع السابق – صـ ٩٢.

[٤] () نبيلة إبراهيم – قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية – القاهرة – دار الفكر العربي – ١٩٧٤م – صـ١٧١.

(الحكاية الشعبية سرد قصصي ، واقعي أو متخيل ، يحكي اضطرابات الواقع ويهدف لحلها، وينتقل من جيل لأخر ، ومن جماعة لأخرى ، وفقا للآليات المتاحة لكل جيل).

فالحكاية الشعبية سرد قصصي ، قد يكون لأحداث واقعية حدثت في جماعة من الجماعات ، ومازالت عالقة في أذهانهم ، حتى أصبحت جزء من تاريخهم ، وقد يكون مجرد خيالات للتعبير عن الواقع ومشكلاته ، ومحاولة للبحث عن حلول لهذه المشكلات ، وهذا السرد ينتقل من جيل لآخر وفقا لآليات كل جيل ، سواء كانت كتابية أم شفاهية .

خصائص الحكاية الشعبية :

تعتبر الحكاية الشعبية فيها كل مقومات الأدب الشعبي من العراقة والتطور والإضافة ، ومن التعبير عن وجدان الجماعة أكثر من وجدان الذات [١] . حيث أنها من أهم وأبرز أنواع الأدب الشعبي ، لذلك كان لابد من وجود خصائص تميزها عن غيرها من الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى ، ومن أهم تلك الخصائص [٢] :

العراقة:

الحكاية الشعبية عريقة فهي ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف معروف [٣] . بل إنها تصور الحياة الواقعية بأسلوب واقعي ، فتحكي خصائص الجماعة

---

[١]() صفوت كمال – الحكاية الشعبية في مجال أدب الأطفال – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مجلة الفنون الشعبية – عدد ٢٥ – صـ٧٨ .

[٢]() ينظر : يوسف عبدالرحمن إسماعيل – البناء الفني للحكاية الشعبية على بابا والأربعين حرامي بين الموروث الشعبي والكتابات المسرحية – مصر – أكاديمية الفنون ، المعهد العالي للنقد والفن – ٢٠٠٥م – صـ١٤ :١٧.

[٣]() عبد الحميد يونس – الحكاية الشعبية – مكتبة الدراسات الشعبية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – ١٩٩٧م – صـ١٩ ،٢٠.

الاجتماعية ، والعقائدية، والتاريخية ، والعرقية ، فتصف أحداث وعادات وتقاليد الجماعة ، أو قد تجرد الأحداث وتعطيها صبغة خيالية [١] .

كما أنها تعتبر إبداعا أدبيا فنيا ، يقدم الراوي من خلاله صيغة مقبولة لما يحفظه عن السلف ،أو ما اكتسبه من معرفة سابقة ، يفترض أنها موروثة من قديم الزمان [٢] .

الشفاهية :

الأصل في الحكاية الشعبية أنها اعتمدت على الأداء المباشر حيث " أنها تنتقل من شخص إلى أخر بحرية ولا يزعم أحد أن الفضل يعود إليه وحده في أصالتها ، ويكون هذا الانتقال في الغالب الأعم عن طريق الرواية الشفاهية فهي تسمع وتردد بقدر ما تسعف ذاكرة الراوي – وربما يحكيها كما سمعها وربما يضيف إليها من عنده " [٣] كما ورد في أغلب مؤلفات كُتاب الأدب الشعبي .

إلا إنه وفقا للتطورات الاجتماعية وارتباط الحكاية بهذه التطورات فلم يعد الأفراد يستمعون إلى هذه الحكايات من الجدات والكبار فقط ، بل أصبح يسمع ما يسمع من الراديو أو التلفاز ويقرأ ما يقرأ من الكتب أو الانترنت .

وبذلك لم يعد يقتصر على المصدر الشفاهي كما كان قديما ، إنما تنوعت مصادره ، لتشمل مصدرين أساسيين وهما : مصدر شفاهي من خلال (أشخاص آخرين – الراديو – التلفاز) ، ومصدر كتابي من خلال (الكتب المدونة أو الانترنت) .

---

[١]() حسين رشوان – الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع – القاهرة – المكتب الجامعي الحديث – ١٩٩٣م – صـ ٥٩.

[٢]() شاكر عبد الحميد – الحكايات الشعبية دورها في تنمية الحس الجمالي والفني لدى الطفل – مجلة الفنون الشعبية العدد٥١– الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٦م – صـ٩٠.

[٣]()عبد الحميد يونس – الحكاية الشعبية – مرجع سابق – صـ ٢٠.

وكان انتشار الانترنت في الآونة الأخيرة ، سببا في التأثير المباشر على العلاقات الاجتماعية ، حيث أدى انتشاره إلى قلة اجتماعات المسامرة التي كانت قديما .

ولذلك فالحكاية تتطور وفقا لتطورات الحياة المعاصرة ، لتشمل كل وسائل التواصل التي تلاءم زوق الجماعة الجديدة. فهي تتشكل لتناسب عقلية الجماعة التي تنتشر خلالها .

وهذا ما يؤكده طومسون عندما تحدث عن الحكايات المكتوبة فقال " إنه ليس من الضروري أن تكون القصة الشفاهية دائما شفاهية ولكنها عندما تتردد عادة بالانتقال بالكلام الشفاهي فإنها تتعرض لنفس المعالجة مثل كل الحكايات الأخرى التي تكون تحت تصرف راوية للحكايات وتصبح شيئا يروى لجمهور من المستمعين ، أو لمستمع واحد على الأقل لا مجرد شيء يقرأ..."[١] .

المرونة:

الحكاية الشعبية " تتسم بالمرونة التي تجعلها قابلة للتطور بحيث يضاف إليها أو يحذف منها أو تعدل عباراتها ومضامينها وعلاقاتها على لسان الراوي الجديد ، تبعا لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية . " [٢] .

فهي تتيح للراوي التدخل ببراعته وثقافته ومدركاته لإنشاء صيغة جديدة للحكاية التي يرويها ، تلاءم الموقف وتوافق التطورات الاجتماعية ، ليحاكي الواقع المعاش ويرضي عاطفة المستمعين فهي :

" تمثل كيانات مكتملة ... هذه الكيانات نفسها كيانات حية " ديناميكية " – أمكنها ويمكنها – خلال رحلتها أن تقترض من بعضها البعض ، ومن الواقع ، دون أن

---

[١]() ستيث طومسون – الحكاية الشعبية عالميتها وأشكالها – تقديم أحمد ادم – القاهرة – مجلة الفنون الشعبية – الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد ٢١– ١٩٨٧م – صـ٨٠.

[٢]() عبد الحميد يونس – الحكاية الشعبية – المرجع السابق – صـ ٢٠.

تختل أبنيتها ، أو أن تذوب أشكالها وتختلط بطريقة لا تسمح بتعيينها ...فالحكاية تجدد نفسها باستمرار طالما أنها تروى وتنمو لا عن طريق الانقطاع والبدء من جديد ، بل عن طريق التواصل المستمر لاستبدال وتبادل " الموتيفات " واندماجها في علاقات جديدة ، تتولد بمقتضاها حكايات أخرى رائعة ومدهشة " [١].

مجهولة المؤلف :

الحكاية الشعبية تعبر عن وجدان الجماعة ، لا عن وجدان الراوي لذلك يتقبلها جمهور المستمعين ، وتتداولها الجماعة بشكل سريع ، فالمضمون هنا أهم من المؤلف لذلك من الصعب أن تنسب الحكايات الشعبية إلى مؤلف بعينه حيث أن :

" نسبة الحكاية الشعبية لهذا المؤلف أو ذاك لا تعني شيء بالنسبة لشعبيتها ، لأن الفيصل في ذلك إنما يقوم على استقبال الطبقات الشعبية لها وترديدها إياها " [٢].

متعددة العوالم :

إن عالم الحكاية الشعبية عالم خاص يمتزج فيه خيال الإنسان وإدراكه في آن واحد

" فالحكاية الشعبية تدفع بأبطالها إلى عوالم غريبة ، وقد تدفعهم إلى عالم الموتى أو عالم الأرواح أو الشياطين والأشباح، ولكنهم عندما يخوضون في هذه العوالم يكونون دائما على وعي تام بأن هذه العوالم بعيده عن عالمنا " [٣] .

و لذلك فإن عالم الحكاية الشعبية متعدد ، بحيث تختلط فيه العوالم ،كعالم الإنس وعالم الجن والملائكة وعالم الحيوان والطيور والأسماك والغابات وغيرها.

---

[١]() عبد العزيز رفعت – حيوية الحكاية الشعبية – القاهرة – مجلة الفنون الشعبية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – العدد (٥١) –١٩٩٦م – صـ ٨٠.

[٢]() عبد الحميد يونس– الحكاية الشعبية – مرجع سابق – صـ ٢٠.

[٣]() نبيلة إبراهيم ، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية ، مرجع سابق ، صـ١٢٣،١٢٢.

مجهولة الزمان والمكان :

فالحكاية الشعبية لا ترتبط بمكان محدد ؛ فالمكان في الحكاية هو أي مكان ، لأنه دائما غريب وبعيد عن عالم القاص الشعبي ، والزمان في الغالب هو " سالف العصر والأوان " ، كما أن الحكاية تتميز

" بلقاء الحاضر بالماضي ، فليس هناك أثر أدبي التقت عليه الطبقات ومراحل التطور والعمر كالحكاية الشعبية ، وذلك لأنها تمثل لقاء الماضي بالحاضر لقاء الكبار بالصغار ، لقاء الشرق بالغرب والباعث على احتفاظ الحكاية هذه هو التقاء الخيال بالواقع والحلم بالحقيقة " [١]

حكايات الحيوان :

هي الحكايات " التي يقوم فيها الحيوان بالدور الرئيسي ، وقد يكون شخصا من شخصيات الحكاية ، يتحرك ،يتصرف ، ويتكلم ، أو مجرد رمز أو صورة تتفحصها شخصية القصة "[٢].

وهي امتداد للأسطورة بشكل عام ، ولأسطورة الحيوان بشكل خاص . وتظهر هذه الجذور من خلال الصفات الحيوانية ، التي كانت توصف بها الآلهة ولاسيما الآلهة المصرية القديمة ، التي كانت لها رءوس حيوان ، أو جسم حيوان ورأس إنسان [٣].

ولما كان الإنسان " يعيش على مقربة من الحيوانات الوحشية منها والأليفة ، فقد كان من الطبيعي بالنسبة له أن يبتدع قصصا تصور مغامرات خيالية للحيوانات ... تدفعها بواعث وعواطف مماثلة لما لدى الإنسان " [٤] . فقد استخدم الحكاية

---

[١]() عبد الحميد يونس – دفاع عن الفولكلور – مرجع سابق – صـ٧٨.

[٢]() كمال الدين حسين – دراسات في الأدب الشعبي – مرجع سابق – صـ٦٨.

[٣]() ينظر : عبد الحميد يونس –الحكاية الشعبية – مرجع سابق – صـ٣٥ :٤٦ .

[٤]() فوزي العنتيل– عالم الحكايات الشعبية – مرجع سابق – صـ٥٣.

الشعبية ، كمحاولة لتفسير أشكال الحيوانات على اختلاف فصائلها ، ووصف عاداتها وظواهر سلوكها .

وكان من أشهر هذه الحكايات ، ما ورد في كتاب (كليلة ودمنة) فقد ذاع صيتها على مستوى العالم ، و فيها صور ابن المقفع البهائم والطير كائنات عاقلة ، ومدبرة مفكرة ، تخضع لنوازع الغرائز والشهوات .

خصائص حكاية الحيوان :

- أنها قصيرة مقارنة بغيرها ، وعناصرها قليلة ، يمكن أن يضم بعضها إلى بعض ، فتظهر في صورة سلسلة متواصلة .
- إكساب الحيوان الكثير من الصفات الإنسانية ، وأهمها النطق أو اللغة .
- استغلال الحكاية لتدعيم قيمة أخلاقية أو مثل أخلاقي ، أو نقد سلوك إنساني [١].

وللحيوانات لغتها الخاصة ، التي تتحدث بها ، وتتواصل عن طريقها مع بعضها البعض فـ " اللغة رمز تدل على معنى.. وليس بالضرورة أن تكون هذه الرموز صوتية ، إلا إننا إذا أردنا الرموز الصوتية ، فسنجدها مستخدمة بوفرة عند الحيوانات " [٢].

ومن ذلك ما ورد في سورة النمل ، قال تعالى " حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " [٣] .

---

[١]() ينظر : عبد الحميد يونس – الحكاية الشعبية – مرجع سابق – صـ٣٥ :٤٦ .

[٢]() فاروق خورشيد – عالم الأدب الشعبي العجيب – دار الشروق – ط١ – ١٤١١هـ/١٩٩١م – صـ٧٦.

[٣]() سورة النمل – الآية ١٨،١٩.

وعلى الرغم من أن للحيوان لغته الخاصة ، إلا أن القاص الشعبي أكسب الحيوان اللغة الإنسانية ، ليتكلم بلسان حاله " فالحكاية الشعبية مليئة بالرموز التي تعادل تجارب إنسانية ، فالشخصيات إنما هي كل و أي من البشر ، والحيوانات هي معادلات موضوعية للإنسان ، والطرق ، والدروب ، والصعاب هي كلها عوالم من الرمز تخلق التشويق والاستمتاع " [١] ، وهذا معروف عن الأدب الشعبي والأدب العامي فالأدب العامي العربي و المصري مليء بالإشارات الذهنية واللعب بالألفاظ والتهكم اللاذع الذي يجرح ولا يريق دما [٢].

وحكايات الحيوان تختلف من حيث الشكل والبناء وتنقسم إلى :

- حكايات حيوان خالصة :

ويكون جميع أبطالها من الحيوانات ، وتحمل فيها الحيوانات نفس صفات الإنسان ، فحياتهم كحياة البشر العاديين ، والأسرة تضم الأب ، والأم ، والأبناء . كما إنها تقوم على الصراع بين الخير والشر .

حكايات حيوان مشتركة :

وهي الحكايات التي تكون شخصياتها متنوعة ما بين الإنسان والحيوان ، وفيها قد يأتي الحيوان كبطل رئيسي ، ويكون الإنسان مجرد شخصية مساعدة .

وقد يكون الإنسان هو البطل الرئيسي بينما يكون الحيوان شخصية مساعدة ، أو محور من أهم المحاور التي تدور حولها الحكاية ، فيغير مجري الأحداث .

وقد توازن الحكاية في البطولة بين الإنسان والحيوان ، وفي هذه الحكايات يتحول الإنسان أو جزء منه إلى حيوان ، وقد يتحول الحيوان إلى إنسان .

---

[١]() كمال الدين حسين – دراسات في الأدب الشعبي– مرجع سابق – صـ ٦٥ .

[٢]() ينظر : أسماء عبد الرحمن – الحكاية الشعبية في أسيوط – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسة الثقافة الشعبية – ٢٠١٣ م – صـ ١٢٧.

ومن الحيوانات الأكثر ورودا في الحكاية الشعبية :الخيل :

" الخيل حيوان ثدي وحيد الحافر يتبع الفصيلة الخيلية ويستعمل للركوب والجر والعمليات الزراعية " [١] وقد عرف الإنسان الخيل منذ القدم ، كما عرف لها أنواع عديدة ، ويظهر ذلك من خلال بقايا أعمال الحفر والنحت والرسم ، للعصور القديمة . وهي تتصف بالشجاعة والذكاء[٢] .

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالخيل في القرآن الكريم مما زادها مكانة ، وأقام لها وزنًا ، فقال تعالى : " والعاديات ضبحًا * فالموريات قدحًا * فالمغيرات صبحًا * فأثرن به نقعًا * فوسطنا به جمعًا " [٣] .

كما امتلأت حياة العرب بالأحداث ، والحروب التي كان سببها الخيل ، ولم يكن العرب وحدهم من ارتبطوا بالخيل ، ففي الأساطير اليونانية القديمة ، قد تعلم الإله هيبوليتوس فن الصيد والقنص من القنطور ، والقنطور حيوان خرافي معروف في الأساطير اليونانية ، فهي تصفه بوجه كوجه الإنسان بينما جسمه على شكل حصان [٤] .

والخيل رمز للفروسية والبطولة ، بالإضافة إلى أنها ركوبة الأمراء والسلاطين .

الإبل :

---

[١] () فاروق خورشيد – مرجع سابق – صـ ٩٠.

[٢] () المرجع نفسه – صـ٩٠، ٩١.

[٣] () سورة العاديات – الآيات من ١ : ٥ .

[٤] () ينظر : فاروق خورشيد – مرجع سابق – صـ ٨٨.

الإبل جمع لا مفرد لها من لفظها . والذكر يسمى جمل والأنثى ناقة . والبعير للاثنين . [١] وما يركب منها يسمى المطية وهي اسم جامع لكل ما يمتطى من الإبل . واختيرت للسفر لتمام خلقتها ونجابتها فهي راحلة [٢] .

" والإبل ثلاثة أصناف : يماني ، وعرابي ، وبُختي " [٣] . ومن صفاتها " الاهتداء بالنجم ، ومعرفة الطرق ، والغيرة والصولة والصبر على الحمل الثقيل وعلى العطش " [٤].

والجمل من أكثر الحيوانات التي يرددها الرواة ، في السير والحكايات لارتباطه بالسفر و الترحال ، وارتبط ذكر الجمل بالصبر ، لقدرته على التحمل ، فهو من أهم الحيوانات لدى الشعوب الصحراوية البدوية القديمة ، حيث كان ؛ وحدة قياس مهر العروسة ، ودية القتل ووحدة الميسر أو القمار [٥].

كما كان وسيلة لنقل العروس إلى بيت زوجها .

---

[١]()ينظر: شهاب الدين أحمد النويري – نهاية الأرب في فنون الأدب – تحقيق الدكتور يوسف الطويل – بيروت – لبنان – دار الكتب العلمية – جـ١٠ – المتوفي سنة ٧٣٣هـ – صـ٦٣ .

[٢]() ينظر : المرجع نفسه – صـ٦٤.

[٣]() المرجع نفسه – صـ ٦٥.

[٤]() المرجع نفسه – صـ ٦٦.

[٥]() ينظر: شوقي عبد الحكيم – مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية – السير والملاحم الشعبية العربية – الشعر العربي الفولكلوري – دراسة ونماذج – جـ١ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٤م – صـ٤٥٩ .

الأسد :

الأسد من السباع وله خمسمائة اسم وصفة ، وهو أشرف الحيوان المتوحش ، ومنزلته منزلة الملك المهاب لقوته ، وشجاعته ، و قساوته ، وشراسة خلقه .ولذلك يضرب به المثل في القوة والجرأة [١] .

ومن صفات الأسد الصبر على الجوع ، وقلة الحاجة إلى الماء . كما أنه لا يأكل من فريسة غيره وإذا شبع من فريسته تركها ولم يعد إليها ، وإذا جاع ساءت أخلاقه [٢].

وهناك الكثير من الحيوانات التي وردت في الحكايات في مجتمع الفشن . فبالإضافة للإبل والجمل ، والأسد الذي يصور أخلاق الملوك ، فقد ورد الحمار الذي عادة ما يصور الغباء والعناد ، والثعلب للمكر ، والأغنام للسذاجة والذئب للجشع والتوحش تجاه العُزل من المقاومة وعديمي الحيلة وعاده ما تكون ضحايا الأقوياء والماكرين والمخادعين هم السذج الضعفاء [٣] .

وظيفة حكاية الحيوان :

الحكاية الشعبية في أبسط صورها إنما هي محاولة لتفسير أشكال الحيوانات... وهي وظيفة ذات شعبتين : الأولى تفسير الظواهر المتعلقة بعالم الحيوان نفسه ...والثانية استغلال هذا العالم في تفسير ظواهر طبيعية واجتماعية لا علاقة بالحيوان بها [٤] . فسلوك العنزة وسلوك الذئب في حكاية " العنزة والذئب " إنما هو سلوك إنساني اجتماعى أسقطه الخيال الشعبي على شخصيات حيوانية .

---

[١]() ينظر: كمال الدين الدميري – حياة الحيوان الكبرى – مرجع سابق – جـ١، صـ ٣٨ .

[٢]() ينظر : المرجع نفسه – صـ٤٠،٣٩.

[٣]() ينظر : على الحديدي – في أدب الأطفال –الجيزة – مكتبة الانجلو المصرية – ط٤ – ١٩٨٨م – صـ١٧٤.

[٤]() عبد الحميد يونس – الحكاية الشعبية – مرجع سابق – صـ٣٦.

نص حكاية (العنزة والذئب).

كان في مرة شوية معيز.أمهم قالت لهم أنا رايحة أجيب لكم أكل ، لو حد خبط ، قولوا له ورينا رجلك من تحت الباب راحت أمهم تجيب الأكل ، راح الباب خبط ،

قالوا له : مين ؟ راح الديب قال لهم : أنا أمكم . قالوا له : ورينا رجلك الأول .

راح وراهم رجله لقوها سودا ، وأمهم رجليها بيضا قالوا له : أنت مش أمنا ، أنت الديب. راح الديب مشي وراح حط رجله في الدقيق وخلاها بيضا ، وراحلهم تاني وخبط على الباب قالوا له : مين ؟

قال لهم: أنا أمكم . قاموا فاتحين له الباب واستخبوا. واحد استخبى تحت الماجور ، وواحد استخبى فوق السطح وواحد استخبى تحت السرير وواحد استخبى في الفرن دخل الديب وكَل تلاتة منهم ومعرفش يلاقي الرابع.جت أمهم لقت اللي كان مستخبي في الفرن ، قالت له : فان أخواتك ؟

قال لها : الديب كلهم. أمه قالت له : طيب أنا هروح للديب.

راحت للديب وقالت له : تسابقني ، أنت تشرب نص البحر وأنا اشرب نص البحر ونشوف مين هيخلصه الأول ؟

قال لها : ماشي.قسموا البحر نصين ، وهو فضل يشرب يشرب لحد ما بطنه اتنفخت ، راحت جابت طوبة وضربته ف بطنه ، اتشقت بطنه، راحت طلعت ولادها .